

نثریات شرقیة

نثریات شرقیة

أریج صالح

دار المفردات للنشر، الرياض

ح) دار المفردات للنشر والتوزيع، ١٤٣٩هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

صالح، أريج محمد

نثرات شرقية. / أريج محمد ضياء الدين صالح. - الرياض، ١٤٣٩هـ

١٠٤ ص؛ ١٤ × ٢١ سم

ردمك: ٥ - ٢٤ - ٨٢١٧ - ٦٠٣ - ٩٧٨

١ - النثر العربي - السعودية

ديوي ٨١٩.٩٥٣١

رقم الإيداع: ١٤٣٩/٤٩٧٤

ردمك: ٥ - ٢٤ - ٨٢١٧ - ٦٠٣ - ٩٧٨

دار المفردات للنشر والتوزيع، الرياض

المملكة العربية السعودية

ص. ب: ٧٠٣ / الرمز البريدي: ١١٤٢١

هاتف: ٤٧٠٨٥٢٩، فاكس: ٤٧٠٨٥٤٥

الموقع الإلكتروني: www.almufradat.com

البريد الإلكتروني: almufradat@gmail.com

الطبعة الأولى

١٤٣٩هـ - ٢٠١٨م

للتواصل مع الكاتبة:

Email: bountyxp@hotmail.com

Facebook: areejsaleh



الإهداء

إلى قلب والدتي الذي أنا منه وإليه أنتمي .. وإلى
روح والدي الطاهرة الذي منه ورثت الحنان ..
والطيبة .. وإلى كل إنسان أحبته وأحبني وفارقني
أوبقي معي .. وإلى كل إنسان قرأ خواطري وأحبها
أهدي حروفي .. كل الاحترام للإنسان الذي آمن
بخواطري وشجعني وتابعني .. إخوتي ..
صديقاتي .. ملهمي ..

^

إلى إحداهن

أنتِ فقط من وطئِ بكرٍ ثلوجي،، ففي لحظات
الفرح نتفوه بكلماتٍ
مُتسارعة سرعان ما تتلاشى.. أما في لحظات
الحزن العارم نصمت.. وتبدأ حياتنا بالتغيير
تدرجياً إما للسماء أو للقاع.

إلى والدي

في كل أحلامي أراك ولكنني لا أراك، أشعر بك
ذلك الشعور الممتلئ يغلف حلمي كلياً ويحيطه
كالقدر.. أشتم رائحة يديك وعطرك ودخانك ولا
أراك، عندما ألتفت أرى ظلك قد رحل وعندما
أعود للأمام أراك تفارقني وما زالت رائحتك في كل
أحلامي كأنك تقول لي بشكل غير مباشر: إنني هنا
وأراك دائماً..

إلى أمي

لا أطيع أن أرى يديك تكبران،، فهما امتداداي في
هذه الحياة القصيرة.

دمشق

هناك خلف الشمس تجلس وحيدة تكاد تلامس
النجوم بيدها.. تلك المدينة التي توشك أن تتحرر
من كل المدن وتسير وحدها تكاد تجمع كل الدنيا
بشوارعها وأزقتها، بملاحها تجتمع كل براءة
العالم وصدقه.. مطرها قطرات عطر.. عندما أسير
في أحد أزقتها أشعر بحضنٍ يحيطني بحنان،
ويمطرني بالياسمين، وبكل سحر تمتلئ شراييني
بها.. وأشعر بلحظة أن الكون بدأ هنا وانطلق لكل
العالم.

إلى أمي

إحداهن جلست بعيداً وقالت : كيف تستعملين هذا
المرطب المعطر بالورد لتمسحي قدميها به؟! التفت
إليها وقلت : أنتِ محقّة!! يجب علي أن أجمع كل
ورود الأرض منذ بدء التكوين وأستخلص منها زيتاً
نقياً وأريقه عند قدميها وأقدم معه ورقةً كُتِبَ عليها:
اعذريني على تقصيري فلم ولن أوفيكِ حقك ما
حييت..

القدر المحتوم

في الخيال أنت أسعدتني كثيراً، ولكن من حيثيات
الواقع والأمر أورشنتني أعمق الجروح، ومشيت
بعدي بخطوتين، ومددت كفك ووضعته أمام وجهي
لتوقف مسيرتي معك، وأقرأتني على كفك أسماء
كل البشر الذين سوف أقابلهم من بعدك وختامها
القدر المحتوم ورحلت..

ججور مظلمة

هناك في الأسفل بعيداً عن كل الأنظار في غرف
سوداء معتمة انعكست بشكل مباشر على حياتهم
وسودتها.. هم بشر مثلنا أحببوا في أيامهم الماضية
ولعبوا وحلموا ولكن حظهم لم يحالفهم، وهم الآن
في تلك الغرف لا يملكون حرية فكرهم وألستهم
مثلنا ببساطة لأنهم تحت قبضة السياف مباشرة، لا
يملكون خيارات كثيرة جُلَّ طموحهم معرفة الزمن
واليوم ورؤية نور الشمس..

مرايا

الموطن الأصلي للجمال هو ذاتنا وكلُّ ما نراه جميلاً
من حولنا، هو في الحقيقة ينبع من داخلنا..

غبار حزني

أملك من الذكريات ما هو كليل بحزني لممتي عام،
ولكنني بالمقابل أملك الثقة برب العالمين التي
تجعلني أنفض غبار حزني عني وأتكئ على ضعفي
وأنهض.

قوة

أحتاج لإنجازٍ يغير مجرى حياتي..

عقد

أريد أن أراك هناك بعيداً عن ضغوطات الحياة،
بعيداً عن رتابة كل يوم وبعيداً عن الهموم
والملل. أريد لهذه المنضدة أن تشهد أحاديثاً لا
اعتيادية بيننا، مللتُ من وجهك المتعب وجسدك
المرهق. أريد أن أرى حقيقتك هناك حيث شمسنا
وهواءنا وعالمنا الخاص، حيث كل الطرق تؤدي
إلى بيتنا وكل البشر يتحدثون لغتنا نفسها، باختصار
أريد أن أراك في صفوة من الزمن، وبعدها أحكم من
هو الإنسان الذي أعيش معه ويجمعني به عقدٌ
وبضعة سنين..

البعيد القريب

من غرائب طبيعة البشر كيف لقريب أن يكون غريباً،
وكيف لبعيد أن يكون أقرب إلينا من أنفسنا! كيف
لغائب لا موعد للقائه ولا أمل يذكر أن نحيا على
ذكراه كل يوم! كيف لإنسان لم نحتضنه يوماً أن
يذبحنا الشوق إليه، ونشعر بحرارته فينا كلما ذكر
اسمه؟! وكيف لهذا القريب جداً أن يكون أبعد
بكثير من ذلك البعيد؟ بصدق من المسؤول عن
ترتيبهم بداخلنا، ومن ذا الذي يغذي هذه المشاعر
فينا مادام حبل الود قد جفَّ منذ أزمان!!

إلى والدي

منذ عامين ونصف وأنا أقبض على جمرات شوقي
إليك في كل يوم.. صوتك وجهك.. عينيك، كل
شيء يأبى أن يرحل من مخيلتي ولساني... يكاد
يودي بي إلى الجنون فشوق الفقد الأبدي هو
الشوق الحقيقي.

أمانات

كل بحور الدنيا ومحيطاتها تُلقني لنا بالخير والطعام،
وتُلقني الجواهر والمفاجآت.. إلا تلك البحور التي
نقصدها نحن.. هي فقط من تُلقني البشر على
شواطئها.. هي توصل الأمانة ولكن.. بدون روح،
مهترئة الثياب بغير ملامح.. لا ألوم البحر فهو قد قام
بحمل الأمانة اللوم على كل شيء قبله..

نفسى

غريبة هي النفس البشرية كلها تضاد.. وتشتت
وتناقضات.. سبحانك ربي.

بين السطور

حياتنا كلها أمست بين السطور.. لا شيء صريح..
شعور الفرح الحزن القهر الغيرة والحقد.. وحتى
الحرب، كله بين السطور.. لم نجد تفسيراً لكل
شيء وكل حدث في حياتنا يحتمل ألف تفسير، ولم
تعد النوايا تكفي، ولم يعد الكلام يبوح عن ذاتنا..
حياتنا أصبحت مدفونة بين السطور وعلى السطور
أحرف ليست أحرفنا ولا تعيننا بشيء، كتبت فقط
لتخفي حياتنا بين السطور.

علاقات

مهـما كنت اجتماعياً وشبكة علاقاتك واسعة سيأتي
ذاك اليوم الذي تفضل فيه الجلوس لوحـدك
ولنفسك، بعد أن تبـتعد عن المجتمع مخفياً بصمت
جراحك من جـراء الانغماس بهم، ملقياً عليهم تحية
الوداع مديراً ظهرك للأوجاع التي سببها لك بكل
قناعة.. الوحدة أغلب الأحيـان أجمل وأرقى...

إلى دمشق

هذه المدينة كلما حزنت أكثر، وزاد نزيها واشتدت
آلامها، تنهدت بصمت وفاحت أنفاسها بعمق
الياسمين، لتثبت في أوقاتها العصبية وأوج دمائها
أنها مدينة الياسمين الأبيض.. هنا دمشق،،

إنجاز

ثم إنني رسمت طريق حياتي بدونك رويداً رويداً،
وعندما وصلت للنهاية اكتشفت أن غيابك لم يحول
حياتي لجحيم كما ظننت وبهذا أكون قد نبذتك مني
مع صدق الإصرار.. وهذا هو الإنجاز بحد ذاته.

ذكري

كم من لحظة في الماضي عشناها من أجمل لحظات
حياتنا واحتفظنا بصورة لها.. واليوم نتحاشى
رؤيتها، ونهرب من وجع الذكرى والدموع..

في خيالي .. دول بلا حروب

في مخيلتي .. فتحت الباب لأخرج وإذا بي أرى
أطفال العالم .. كلهم تركو بيوتهم من دون تفكير
وفتحوا الأبواب وخرجوا على غير هدى في طرقات
الحياة .. أرى الضحكات على وجوههم وأرى
تعايرهم العفوية .. أراقبهم بصمت .. لأجلهم فقط
تتوقف كل حروب الدنيا منذ بداية الأرض، وتنزاح
كل المخاطر عن الطريق، وتتحول الدنيا إلى لون
الفرح .. وأنا غارقة فيهم، وإذا بيد صغيرة تبعدني
عن الباب .. إنه ولدي .. يركض بسرعة ليلتحق
بسربه ويمضي إلى الفرحة .. هناك حيث الفرحة
والألوان .. لم أستطع منعه .. تأملت المشهد ..
وصحوت .. وعدت إلى الواقع ففي الشاشة، ..

تفجير ببغداد ومجزرة في سوريا.. ومجاعة في
الصومال.. وتطهير عرقي في بورما.. وعندها فقط
عرفت أن ولدي ذهب معهم للحرية....

واقع

كل ما كان سقف مطالبنا أعلا كانت صدمتنا بالواقع
أقوى وأمر.. فعلى حسب أحلامنا تأتينا الصدمات
بالواقع..

أيام تقضي

ستسير عجلة الأيام بسرعه لترى ما كان بالأمس
يحزنك أصبح اليوم عادياً بالنسبة إليك.. وتشعر أن
ما كنت تلهث للحصول عليه أصبح ليس مهماً، وأن
بعض الأشخاص الذين لم يكونوا في حياتك أصلاً
أصبحوا كل شيء.. وتمضي الأيام.. وتبدل
أحوالنا.. ونرضى بكل شيء باستسلام.

ضحك وبكاء

بعض البشر.. قلوبنا من تضحك لهم ليس شفاهنا،
وبعض البشر يكون قلوبنا قبل أعيننا.. الغريب :
أنهم البشر ذاتهم!!!

غربة روح

كم من المرات كنت جالسةً بينهم أتحدث وأستمع..
وأضحك معهم، أحزن لحزنهم وفجأة وبدون
مقدمات أسأل نفسي: من هؤلاء؟! إنني فعلاً لا
أنتمي إليهم!!

إلى أمي

دعوني هنا عند قدميها.. في هذا المكان.. هنا حيث
الشمس وحيث الأمان والصدق وخارج هنا لا
أريده!. بعد أعتابها يبدأ النفاق والكذب والليل
المخيف والبرد.. وعند قدميها دفء المشاعر
وأصدق الأحاسيس.. ولو احتضنت قدميها طوال
عمري ولم أتعلم شيئاً فأنا من ربح.

واقع

هكذا نحن البشر عندما نجلس وحدنا في الظلام
هو اجسنا تتضاعف وتأخذ أكبر من حجمها، وحتى
أحلامنا وأشياءنا الجميلة تطير بنا إلى عالم آخر..
عالم وردي لا يشبه عالمنا.. سرعان ما تصدمنا
صخور الواقع، ونلمس الحقائق كما هي بدون
تجميل أو تزيين..

قيد

من أسوء مراحل حياتنا (بغض النظر كم بلغنا من
العمر) أن نبحث عن الحب فقط كي نشعر أننا على
قيد الحياة!!

جروح مؤجلة

حلمت ذات مرة أنني سقطت في وادي سحيق جمع
كل ذكريات البشر وبدأت أسمع أصوات الضحك
تمتزج بالنحيب وكثير من الأمل والرجاء تقطعها
الخيبات وصور قديمة لم يعد أصحابها يذكرون
أعوامها وسجلوا عليها عاماً مقارباً لحدثٍ مقارب،
وعندها أدركت أن زيادة أو نقصان السنوات لا يؤثر
عندما يرحل الأشخاص وقررت أن لا ألتقط صوراً
لذكرياتي الجميلة.. لأنها ببساطة مهما كانت جميلة
في لحظتها هي عبارة عن جروح مؤجلة.

جدران متحركة

كيف لجدار أن يتكلم ويتحرك ويعمل.. الجدار
يبقى جداراً خالياً من المشاعر والأحاسيس بصدق..
الجدار من حجر.. أنى له الأحاسيس؟
من الممكن أن يتحرك ويتكلم ولكنه لا يشعر..
الحذر.. من الراحة في ظله ولا بالبوح له.. لا أمان
له في أي لحظة يميل على الجسد الذي أنهكته
الأمني والأمل وأحتمي بظله، ظناً منه أنه يتحرك
ويشعر مثله ولكن.. وقوعه يكسر الأضلع، والأمل..
والعذر إنه جدار.. لا حمى له ولا أمان.
المطلوب به.. مسافة أمان بيننا وبين كل جدار بيننا
يعيش تحت مسمى إنسان.. فقط...

هي قالت

لقلبِ أصم لا يلين، ولعينين متحجرتين إلا عن
التكرار.. ولكلام مُعاد لا يعرف للتغير طريقاً.. لتيه
في الحروف لم ولن يصل لأكثر من.. كيف
الحال..؟ بخير وانتهينا..
أخبرك.. أنني لم أعد بخير.. فلا تسألني كيف
الحال!! وانسحب.

فقدان

قالت : سألتني هل تشعرين بالخمول والإرهاق!!
وجسدك دائماً منهك؟ أجبته ب لا!
ظنت الأولى أن حالتها غريبة.. وتمتت الأخيرة
في نفسها: والله إني أشعر بكل كلمة قالتها..
بتفاصيلها وكل ما تعنيه.
كيف لا والفقد واحد! ولكنها آثرت الإجابة بلا..
كي تختصر كثيراً من الشكوى بلا جدوى.. فهي
بحق سبقت صديقتها بشعور فقدان الشهية
بالحياة...

مدينتي

بدأت ملامح المدينة تضيع في مخيلتي.. وبدأت
شوارعها وساحاتها تلتبس علي.. هل تراه البعد؟!
أم أن الحرب غيرت قساماتها؟

الجدار

قالت : لا أذكر كثيراً.. ولكنني ما زلت أرى في
داخلي طرف الجدار يلتقي بسورِ عالٍ.. حيث هناك
يقف.. لدي من الوقت دقيقتان لا أكثر، وبعد
منعطف الجدار.. يختفي الجدار ويختفي هو! كيف
للإنسان خلال دقيقتين أن يتنقل بين العين
والقلب!؟

عزاء

كنت أعلم ماذا ينتظرني بالداخل.. وأعلم جيداً
كيف هو الجو في ذاك البيت المكلموم..
طرقت الباب ودخلنا.. كيف يمكن أن يكون للحزن
رائحة؟؟

هنا حيث الكل يتشج بالسواد..
جاءت من بعيد.. كسيرة.. كالشبح الهزيل والأسود
زاد من ضعفها اندست في صدري.. وسرعان ما
انتقلت إليّ حرارتها.. ترتجف.. تبكي..
بصدق لا أملك ما أقوله لها..
فارقني وانتقلت لحضن آخر غريباً..
في الحقيقة أي حضن بعد اليوم أصبح بالنسبة لها
غريب..

أراقبها من بعيد.. تجلس بخوف كطفلة تائهة تبحث

بين النسوة عن فقيدتها الغائبة..
ترفض فكرة فقدها.. ولكنه واقع.. وهي الحقيقة
الوحيدة في حياتنا وكل شيء آخر كاذب..
لا أملك.. عبارة تخفف من حزنها أو تجبر كسرهما..
سوى عبارة تقال في مثل هذا اللحظات.
(أحسن الله عزائكم).

زبارة

قالآ ..

بمرنب طبفك مسرعاً مشحوناً بالغبب .. بلبف
حولب وبركب على كل نقاآ ضعفب وهو بعلم بقبناً
كبمب البزن البب بملؤنب .. وبواصل بنبطه بباصرار
لبببب أسوء ما ببب .. وبقول هذب أنآ !!!

زوايا

تقول: ..

هو يزورني في اليوم ألف مرة.. وكل مرة منهم
أحاول الهرب منه.. بأي طريقة، ومن الألف مرة..
مرة واحدة يحشرنني في أقصى زاوية الذكريات..
ويمسك برأسي كي أراها رغماً عني.. ويدبر..

كلمات

تستفيق الكلمات بصمت وتترنح.. هل من الصعب
أن تنسج جملة؟ أم من الصعب أن أبوح بها.. قد
يخيل إلي آلاف المرات أن الفاصل بيننا زجاج!
والحقيقة هي (مئات الكيلومترات وحاجز صمت)
عنيدي.

خريف العمر

بداخل كل منا خريف تتساقط فيه أحزانه وأحلامه
وذكرياته.. لتعود وتنبت من جديد في قلبه وترتوي
من أمله بالله..
في الأرض خريفٌ واحد يروي نفس المشاهد
والألوان.. أما نحن فلكلِّ منا خريف توقيته مختلف
وأحداثه ورواياته تختلف..

سلام

سلامٌ لأرواحنا المنهمكة من حروب العمر..

ويبقى حذائي آخر الأحذية

كتبت في يوم شتوي بارد..
ثلاثة أيام ويبقى منزلها يعجّ بالمعزين..
وكل واحدةٍ من النساء تقدم التعازي.. وكالعادة
فنجان القهوة؟؟؟ والسؤال الروتيني كيف توفيت؟!
عشت معها آخر أيامها ورأيت كل معاناتها..
سمعت كل آهاتها وأوجاعها..
الحزن يلون أنحاء جسدها المريض وأدعو لها أن
يخفف الله آلامها..
كانت تقول لي كلمات حفرت في قلبي وذاكرتي..
كلمات حنان ورضا لا أريد غيرها.. رحلت.
بعد الانتهاء من التعزية رحل الجميع ورتبت البيت
إلى أجل غير مسمى.. وأغلق الباب.. أعترف أنني
تركت جزءاً صغيراً من قلبي داخل المنزل..

رحل الجميع.. وفوجئت بأن حذائي كان آخر
الأحذية أمام منزلها بعد أن كان أول الأحذية..
وسيبقى حذائي آخر الأحذية.

يموت حيث يولد

في حياتنا نتعلم أشياء كثيرة.. بقصد وبدون قصد..
أشياء ندفع ثمن تعلمها غالياً.. وأشياء نتعلمها
بمرور الكرام،، وهناك أشياء نتعلمها بدون أن نشعر
أو نعلم..

تقول: في حياتي حلمان وُلدا هنا في قلبي.. فرحت
بولادتهما فرحة الأرض بالمطر..
عندما كبر الحلمان ونضجا ماتا حيث ولدا..
ماتا أمام عيني بدون سبب..

في هذه الأيام أصبحت قادرةً على تعليم من يشاء..
كيف يموت الحلم حيث يولد.. ويدفن في مكانه..
دفتها بيدي.. أغلى أحلامي لمستها.. مازالت
ساخنة ولكنها ماتت..

وجه القمر

منذ صغري وأنا أرى الأشياء بشكل مختلف.. أرى
تفاصيل الحدث الما بعد الثانوية.. وهوامش
الكلمات.. والمقاصد البعيدة للحوارات.. وأرى
القمر بشكل مختلف.. لا أراه مجرد دائرة مضيئة
بعيدة في السماء.. أراه من كل جوانبه بشكل ثلاثي
الأبعاد، له جانب مظلم وجانب منير.. والأكيد إنني
أراه أكبر بمئات المرات عما هو عليه.. وأعلم تماماً
أن له وجهين.. وجه يطل علي.. والآخر يطل
عليك..

كفتا ميزان

قالت:

لا هو الذي يقسو ولا هو الذي يلين.. ولا هو الذي
يمرني ولا هو الذي يعطين.. لا يسمعي بانتباه ولا
يطلب مني الصمت.

لا يرحل بعيداً ولا يقترب، دائماً يقف بين بين.. لا
يكسر أجنحتي ولا يجبرها.. لا هو غاضبٌ مني ولا
راضٍ علي.. لا يشاركني رأياً ولا يخالفني، ولكن له
رأياً مغايراً لي.. دائماً أقف في الوسط لا أستطيع
المجيء إليه ولا الابتعاد عنه..

لو أنه يزيد شعرةً واحدة بردود أفعاله لعرفت أي
الكفتين رجحت.. ولكن هو وأنا دائماً بين كفتين..!

مخيلتي

هناك بعيداً في مكان قصيٍّ من رواق مخيلتي.. توجد
زاوية تخصني أنا وهي فقط..
كل ما ضاق بي الواقع ذهبت إليه ووجدتها جالسة
تنتظرنني.. وهي كل ما أتت وجدتني بانتظارها..
وأمامنا طاولةٌ صغيرةٌ مستديرة.. مليئةٌ بالصور
والذكريات خاصتنا.. كل ما اجتمعنا أعدنا ذكراها
ورتبنا ذكريات وبعثناها بدموعنا.. وأنا الآن
وصلت إليها.. صديقتي.. تفضلي معي إلى مائدة
الذكريات.. وابدئي.. أسمعك ب حين...

الحمد لله

كم من مرة قادتنا ذاكرتنا بحيلةٍ ما، وذهبنا معها إلى
أماكن لا تليق بتربيتنا ولا ديننا ولا عاداتنا.. بلحظه
جنون وتغيب..
ونعود مطأطئي الرؤوس الى الله مستغفرين نادمين..
فالحمد لله على كل نعمك ما نسيت وما ذكرت..

بيوت داخل الذاكرة

في ذاكرتي فقط بيوتٌ لا أستطيع أن أتخيل أشكالها
من الداخل.. أراها من الخارج وأقول في نفسي
كيف تكون من الداخل..؟!
لا أشعر بحرارة الشمس التي تسري من نوافذها،
ولكنني أرى شعاعها وقد تسرب وفرش المكان
كاملاً باللون الأصفر.
اللون الذي يربطني بصديقة قديمة.. لم يعد يهمها
أمري.. وبيتها الذي قضيت فيه نهارات كثيرة.. بيت
غرفه ليست على نسق واحد.. غرفة بداخل غرفة
بداخل غرفة.. وذلك البيت الذي أرى منه شباكاً
مفتوحاً ولا شيء آخر، يخيل إلي أنه في بلدٍ آخر.. أو
ربما أنا من كنت في بلدٍ آخر.. يصعب علي أن أرى
واجهه الأشياء وتحديد داخلها.. أما كلها أو لا شيء.

آخر النهار

في آخر ساعة من النهار وانا منهكةٌ مرهقةٌ.. أمشي
بسرعة.. وأسمع صوت المكبس، وخرير الماء..
اكاد أراه بعيني.. صحيح أنّ الماء قليل ولكنه نظيف
وطاهر.. أكاد أرى تجمع الصبية والفتيات هناك في
ذاك المكان الضيق.. وأشعر أن ذاك الماء يرويني
وأني أنا من أحتاج إليه.. ربي لك الحمد ألفاً،
أدعوك أن تتقبل مني أنت السميع المجيب.

حزينة

كيف لي أن أتجاهل هذا الكم الهائل من حزنها؟
وأسالها عن كل شيء إلا عن هذا الجانب المؤلم من
حياتها؟ وأنا أعلم يقيناً أنه الجانب الأكبر من حياتها
وفكرها؟! أحاول بشتى الطرق أن أتهرب وأخدعها
بالضحكات والأسئلة السخيفة! هي السخيفة أمام
وجهها الذي هو نفسه وجهي! وفي النهاية أسقط
سهواً في جحر حزنها ونهل منه معاً حتى نغرق من
جديد.

حلم

أريد أن أذكر بقايا الحلم.. لا أملك منه إلا الشعور
بالخوف والارتعاش.. أحاول أن أحصر كل ذاكرتي
كي أذكره!!

كل يوم أقول لنفسي الكلام لنفسه ولا أقدر! هل
يعقل أن أكون محظوظة إذا تذكرته وشعرت
بالسعادة؟ أم هل نصيبي من أحلامي فقط بعد اليقظة
وما بعد الحلم!..!

انكسار

هذا الحزن الذي يعتريني .. يكسرني من الداخل ..
يجرحني ويجرح روعي، يقمسنني الى أجزاء .. وكل
جزء يتوسل للآخر بالتوقف عن الحزن ..! أريد أن
أتوقف لكنني عجزت ..
يضيق علي بشدة ويستوطنني بقوة وبصمت .. هكذا
هو الرحيل ..!

خواطر

كنت تربة خصبة من الخواطر ومفردات لا تنتهي..
متجددة مع كل شعور.. مستوحاة من كل موقف..
سماءٌ شاسعة من الأفكار التي تحتاج إلى ترتيب ولا
يكفيها مجلدٌ أو مجلدين.. ربما تحتاج إلى آلاف لا
متناهية من الاوراق.. لا يهمني كم كتبت.. ولا يعني
لي كم سأكتب في الأيام المقبلة..
ولا يذبحني الفضول كي أعرف من أنا في بنك
ذكرياتك..
الأمر المجدي الآن هو أنني أملك كثيراً من الخواطر
الذي تستحق النشر!!

عودة

أجبرني وقتي أن أعود وأمسك القلم من جديد،
وأكتب بعضاً من الخواطر والذكريات.. تلك
الذكريات التي أعادتني للوراء بعد أن مشيت سنين
وأميالاً للأمام..
غريب.. أشعر أنني مشلولة الأصابع وأحس أن القلم
بابٌ من صخر.. حسناً سأقف إذا.

طريق السفر... حائل

تلك الكثبان الرملية لونها ينصب في أوردتي وفي
لحظة واحدة يعيدني للوراء عشرين عاماً..
وفي كل عام كانت صورة الكثبان الرملية ذات اللون
الحنطي المائل إلى الصفرة يتأصل في فكري أكثر،
ويربطني بصورة تلقائية بثوب أبي الرمادي وفتاني
الخمري..

لونها لا يبارح ذاكرتي.. أشعر أنني الآن خرجت
منها وسأعود بعد دقائق.. وأستطيع أيضاً أن شتم
رائحة يدي الصغيرتين عندما كنت ألعب مع الجراء
الصغيرة وأستطيع أيضاً أن أشتم رائحة الشمس التي
طالما تخيلتها غير كل الشموس وتهيأ إلي مراراً أن
كل بقاع الأرض تنعم بشمس وهذه الأرض والرمال

تنعم بشمس خاصة..

أنا على يقين أن هذه الشمس تختلف وحتى الهواء..
هواؤها كل نفس منه يشكل عطراً مختلفاً.. فقط
لأنها هي.. أحبها.

أقدارنا

حريّ بنا أن نتكشف في حزننا وضعفنا وانكساراتنا
على غياب بعضهم! ثمة مفاجئات من القدر كثيرة..
لم نضعها في ميزانية مشاعرنا!

علاقات

في العلاقات مع البشر.. سنسلك كل الطرق
الخاطئة للنهاية وندفع ثمنها ونعود للبدايات..
المحظوظ فينا من سلك الطريق الصحيحة قبل
فوات الأوان.. وربما لن ندله إلا عندما نكون قد
سلكنا كل الطرق الخاطئة وربما لن ندله أبداً..

غياب

كنت أظن أن كل الغياب يستحق الحزن.. وأن كل
الغائبين تركوا فينا الأثر نفسه...!

خيبات

أرى أيديهم تمتد إلي بخجلٍ وخفاء.. يظنون أنني
أطفو على سطح الأيام القاحلة وهم غارقون..
أسمع تمتماتهم وأرى الحاجة بأعينهم.. تائهون
جميعاً ولكن.. إياكم أن تظنوا أنني أطفو وأنتم
غارقون.. في الحقيقة أنا الغارقة بأميال من الحزن
على نفسي وعليكم.. وأنني أخجل من أيديكم
وحاجتكم لي لأنني والله لا أملك ما أقدمه لكم إلا
دعائي لكم وحزني عليكم.. فكلنا غارقون

ثقل

ثم أني مثقلةٌ بك حد الاكتتاب..

قهوتي

ثم إنني لا أملك إلا القليل من البن.. ما يكفي لصنع
قدحين من القهوة.. تفضل.. هلاً شاركتني في
القدح الثاني من القهوة الأولى؟ وبما إنني في بدايات
عشقي للقهوة ونهايات عشقي لك علّك تعلمني
كيف أحبها وأنساك.. فالقهوة وفيه لن تتركني في
يوم وترحل!!

في لحظة

في لحظة عقل تخرب كل جنوني.. وفي لحظة
جنون تخرب كل عقلي..

زحمة مشاعر

بالأمس القريب أربكت دقات قلبي ورتابة أيامي ..
بعثرت كل مخططاتي للأيام القادمة .. فتحت لي
أبواباً مغلقة منذ أمد بعيد نسيْتُ ما تخبئه خلفها ..
وأسمعتني لحناً لطالما سمعته لسنوات طوال،،
وحال عليه الحول عدة مرات وأصبح طي النسيان ..
قدمت لي فنجاناً من القهوة كتب في قعره مصيري
الذي لطالما تجاهلته .. كم يصعب علي أن أحتسيه
وأشعر بحلاوته وأنا أعلم أن نهايته هي الفراق ..
وأعود وأسدل الستار من جديد على حلم لطالما
خبأته بداخلي في حقيبة الذكريات ...

التفتات

أنت.. في كل الأماكن..؟! قلتها لك منذ زمن بعيد!
وسألتني كيف؟؟ هكذا!! لا أدري ولكنك بالفعل
في كل الأماكن.. تقف على النافذة وفي وجه
المرايا.. وفي صفحات الأساطير وفي أطباق
طعامي اليومي تمشي أمامي والتفت للوراء وأراك
كيف هكذا لا أعلم..؟! يبدو أنك في عيوني
ومخيلتي ولست أمامي!

جنونٌ مباح

فليصيبك مسٌ من الجنون من وقت لآخر.. ويشطر
تفكيرك وأفعالك على شطرين.. ذاك الهدوء الرتيب
والوجه الخفي.. من الضحك الهستيري والبكاء
المرير في نفس اللحظة.. هذه الحياة تحتاج للجنون
بين فينةٍ وأخرى.. ففي أحسن الأحوال يحق لنا أن
نختار نحن الشيء الأحب إلينا خير من أن يفرض
علينا وبكل الأحوال العقل بها حتماً سيؤدي بك إلى
الجنون..!

صلاة

في السجدة الثانية من الركعة الثانية.. جاء من بعيد
وطبع على خدي نجمتين وجرى.. طاعة وبنين هل
هناك أجمل؟! اللهم لك الحمد...

واقع

في زحمة أوراقى أجدرك دائماً في أول الأوراق..
وفي دفاتري تتوسط الكتابات وفي.. ذاكرتي تخيم
على كل تفكيري.. لا أجدر لك اسماً واضحاً،
ولكنك تنكّه كل أفكاري، وعندما أقرر أن أرتب
ذكرياتي وماضي لا أجدر لك مكاناً إلا في
البدايات.. كثيراً ما يخيل إلي أنني نسيت ولكن غالباً
كل خيالاتنا فاشلة..

هروب

أعلم جيداً أنك متطرف.. وهارب من كل وجوه
العدالة وبلحظة قدر لجأت إلى قلبي وأويت فيه
وأطلت المكوث.. مرت كل الفصول وأنت
بالداخل.. اعتدتُ على همجية جنونك ولا
مبالاةك.. نسيك العدالة وحفظك قلبي..

عزلة

تلك الهالة التي كانت تحيط بي منذ سنين لتقربني
من كل شيء بحماس وحرية بدأت مؤخراً بالبهتان
ورويداً رويداً تداخلت بي وحولت قربي من كل
شيء إلى عزلة مخيفة.. عزلة داخلية.. فالعزلة
نوعان، عزلة عن البشر وعزلة المشاعر والاستسلام
الذليل للقدر.

مخاوف

مخيفٌ ذاك الشعور.. تلك المواقف التي كنا
نخشاهم ونهابها وتناشئ حتى التفكير بها أن تصبح
جزءاً منا ونعتاد عليها.. مخيف.. يجب علينا التفكير
ملياً بالرضوخ لكل الوقائع وتقبل كل شيء ففي
النهاية كل شيء حاصل وستتجرع من كل
الكؤوس..

مسيرون

في هذا الزمان.. كلنا نسير على كف الحروب.. كلنا
بدون استثناء.

فنجان قهوة ١

كانت تأتي على عجل لتحتسي فنجان قهوة، وكان قلبي ينبض فرحاً بزيارتها.. اصنعي القهوة!! حسناً.. إنها تشبه كل شيء إلا القهوة.. كنت أراها بيضاء كان فنجان أمل فنجان حب وفنجان فرح وأخبار تسعدني.. ما إن تمسك الفنجان حتى تبدأ بسرد الأحاديث.. وأنا لا أعرف لذة الجلوس.. عيناى وسمعي لا يفارقان كلامها عنك، وتلقائياً أختار من كلامها ما يخصك وفي الرشفة الثانية يمتد نظري إلى الفنجان أراقبه وأخشى أن ينقص كي لا تنتهي الزيارة وترحل.. وفي الرشفة الثالثة.. أبدأ بالتوتر حيث بدأ الحديث عنك يتلاشى.. كم أنت بخيل؟! وكم هي نرجسية كي تحيطني أن أخطف أخبارك منها وهي لا تتكلم إلا عنك.. وما زال نظري معلق

في قعر الفنجان حيث الرشفة الخامسة والسادسة
والحديث بدأ بالانتهاء، ومع الرشفة السابعة
وضعت الفنجان وهمت بالرحيل! قلت بارتباك
لحظة : هناك المزيد من القهوة هل تريدين؟! قالت
حسناً احضري فقهوتكم لذيذة ومن يدك ألد!
ويعاد السيناريو نفسه ويتكرر مع كل زيارة..

فنجان قهوة ٢

في الحقيقة.. لم يعد يعنيني بعد كل هذي الأعوام..
أن أزيد القهوة فنجاناً أو فنجانين.. ولم يعد يهمني
إن احتست قهوتها بحب ولو طلبت فنجاناً آخر..
سأقول لها بصراحة لا يوجد المزيد.. لأنني لم أعد
تلك المستمعة بإصغاء لأحاديثها المثيرة عنه إن طال
مكوثها أو قصر سيان.. فهي ببساطة لم تعد تهمني
بشيء.. فالأعوام مضت والزمان تغير.. ولم أعد أنا
هي أنا.

أبجدية جديدة

تضيق بيَ الحروف وأحتاج بشدة لأبجدية أخرى
كي أبوح بكل مشاعري وأنقذها من سكرات النوم..
أمد يدي لعلي أجد من ينقذني قبل أن أغرق
كم هو مؤلم أن أراها تريد النوم وأقول لها لا!!
أرجوكِ لا تنامي أعلم جيداً أنها تهرب من الواقع..
لأي درجةٍ وصل تعلقي بها، ولأي درجةٍ فقدت
أساليبي بالتعبير لا أريدها أن تفارق الواقع وترحل
في عالمٍ غير عالمي، أحاول أن أمد يد كلماتي
الوهمية قبل أن تذهب.. ولكنها لا تراها..
وتعانق سريرها ووسادتها وتذهب للعالم الوهمي..
تستيقظ صباحاً وتقول.. رأيت ورأيت وورأيت..

عشاء ١

عن ذاك العشاء اتكلم الذي صادف أسوء يومٍ في حياتي ..

يوم فقدك الشرعي .. كان العشاء من صنع يدي .. من حواضر المنزل ..

إنسانة والبسمة على وجهي وقفت احضر العشاء لكنّ حواسي معطلة .. لا املك أي شعور ألف خيالٍ مرّ بي وأنا أعد الشاهي كيف لعشاءٍ أن يستغرق تحضيره عشرة اعوام !!

استعدت بها كل ذكرياتي .. جمعت بها آخر دموعي مع آخر طبق ورسمت ابتسامة ميتة على وجهي ولملمت أشلائي وبعض حروفي كي أستطيع الكلام معهم ودخلت الى إحدى مقابر المنزل .. وهناك الكل ميت بلا شعور .. انتهيت

فنون القدر

كيف لكل هذا التشابه والاختلاف أن يجمعنا وكيف
لنا بلحظة أن نتفوه بالكلمات نفسها والأفكار، ويمر
أيامٌ وأسابيع لا نعلم بها عن بعضنا شيئاً... ما هذه
الفنون أيها القدر!؟

الورقة السرية

عن الورقة السرية أتكلم..
تلك الورقة التي تحتوي على أمنيّتي الوحيدة التي
طالما أطلقت صراحها بعد جهدٍ من الأماكن
المرتفعة في ضجة الناس وغفلتهم.. كنت أنت فقط
معي والورقة كانت بيننا لم يكن يهمني إلى أين
تذهب ومن يقرؤها المهم أن سري خفي
بعد كل هذه الأعوام والمراهنات خجلت!! من
نفسي..
من أوراقي.. من صدقي.. من روحي.. من عقلي..
من أمي.. ومن ثقتي العمياء بك!
وتمزقت الأوراق...

هذيان

أنت وكل ذكرياتنا طريقي الحتمي للهذيان.. وأنت
وحفنة من الأمل.. نجاة..

تذكير

غالباً أنت من يفوز دوماً بأسباب حزني.. ويأخذ
الحيز الأكبر من ذكرياتي.. وحتى الأمل يتوقف في
نهاية المطاف عندك بخجل،،

عطرك

عطرك الساكن في تلافيفي.. جلبته مؤخراً..
ووضعتة في الغرفة المجاورة لغرفتي.. أسترق النظر
إليه من بعيد بين لحظةٍ وأخرى.. يسكنني هو... وأنا
أسكن في داخل الزجاجة السوداء.. كلانا يعرف
تماماً من هو الطرف الثالث!

كرسي

في كل مرة آتي منهكة إليك .. مثقلةً بالعناء إلى ذاك
الكرسي المكون في زاوية قلبك الرتيب .. أرنو إليه
وإليك .. أريد الجلوس .. والراحة .. أعلم في قرارة
نفسي أنه مشغولٌ بإنسان وهمي ولكنني .. أجلس
لعشر دقائق .. أحياناً ألقى بهمومي وأرحل .. وأحياناً
تحملني همومي وترحل .. كأنها تعدني بالعودة إلى
كرسيك من جديد ..

ولدي

كيف لي أن أصف قطعةً من القمر رزقها الله لي.. وكيف
لي أن أعبر عن مشاعري لروح انقسمت من روحي لتعيش
معي!

بصدق... أنت الانسان الوحيد الذي أتمنى له أن يصبح
أفضل مني.. وأدعو الله كثيراً أن يحفظك من كل شر
ويرزقني برك.. إنه جاد الله.

أربعون عاماً

أخبرني عن أربعين عاماً مرت، في حياتك بدوني ..
وأخبرني عن أحلامك فيها.. عن نومك وأوقاته عن
مشاويرك وعودتك عن كل الطرق التي سلكتها
بدون خيالي وعن أم سارة وبناتها.. ونهايةً أخبرني
عن باقي سنينك بدوني....

المحتويات

- الإهداء ----- ٠٠٧
- إلى إحداهن ----- ٠٠٩
- إلى والدي ----- ٠١٠
- إلى أمي ----- ٠١١
- دمشق ----- ٠١٢
- إلى أمي ----- ٠١٣
- القدر المحتوم ----- ٠١٤
- جحور مظلمه ----- ٠١٥
- مرايا ----- ٠١٧
- غبار حزني ----- ٠١٧
- قوة ----- ٠١٩
- عقد ----- ٠٢٠
- البعيد القريب ----- ٠٢١

- ٠٢٢----- إلى والدي
- ٠٢٣----- أمانات
- ٠٢٤----- نفسي
- ٠٢٥----- بين السطور
- ٠٢٦----- علاقات
- ٠٢٧----- إلى دمشق
- ٠٢٨----- إنجاز
- ٠٢٩----- ذكرى
- ٠٣١----- في خيالي.. دول بلا حروب
- ٠٣٢----- واقع
- ٠٣٣----- أيام تمضي
- ٠٣٤----- ضحكة وبكاء
- ٠٣٥----- غربة روح
- ٠٣٦----- إلى أمي
- ٠٣٧----- واقع

- ٠٣٨----- قيد
- ٠٣٩----- جروح مؤجلة
- ٠٤٠----- جدران متحركة
- ٠٤١----- هي قالت
- ٠٤٢----- فقدان
- ٠٤٣----- مدينتي
- ٠٤٤----- الجدار
- ٠٤٦----- عزاء
- ٠٤٧----- زيارة
- ٠٤٨----- زوايا
- ٠٤٩----- كلمات
- ٠٥٠----- خريف العمر
- ٠٥١----- سلام
- ٠٥٢----- ويبقى حذائي آخر الأحذية
- ٠٥٣----- يموت حيث يولد

- ٠٥٤ ----- وجهه القمر
- ٠٥٥ ----- كفتي ميزان.. قالت
- ٠٥٦ ----- مخيلتي
- ٠٥٧ ----- الحمد لله
- ٠٥٨ ----- بيوت داخل الذاكرة
- ٠٥٩ ----- آخر النهار
- ٠٦٠ ----- حزينه
- ٠٦١ ----- حلم
- ٠٦٢ ----- انكسار
- ٠٦٣ ----- خواطر
- ٠٦٤ ----- عودة
- ٠٦٥ ----- طريق السفر... حائل
- ٠٦٧ ----- اقدارنا
- ٠٦٨ ----- علاقات
- ٠٦٩ ----- غياب

- ٠٧٠-----خييات
- ٠٧١-----ثقل
- ٠٧٢-----فهوتي
- ٠٧٣-----في لحظة
- ٠٧٤-----زحمة مشاعر
- ٠٧٥-----التفات
- ٠٧٦-----جنونٌ مباح
- ٠٧٧-----صلاة
- ٠٧٨-----واقع
- ٠٧٩-----هروب
- ٠٨٠-----عزلة
- ٠٨١-----مخاوف
- ٠٨٢-----مسيرون
- ٠٨٣-----فنجان قهوة ١
- ٠٨٥-----فنجان قهوة ٢

- أبجدية جديدة-----٠٨٦
- عشاء ١-----٠٨٧
- فنون القدر-----٠٨٨
- الورقة السرية-----٠٨٩
- هذيان-----٠٩٠
- تذكير-----٠٩١
- عطرك-----٠٩٢
- كرسي-----٠٩٣
- ولدي-----٠٩٤
- أربعون عاماً-----٠٩٥